استخدامات المرأة في العمليات الإرهابية لتنظيم داعش في العراق

أ.م.د. شكرية كوكز السراج
جامعة بغداد – كلية الإعلام – قسم الصحافة
Shukriakawkaz@yahoo.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

تعد استخدامات المرأة ومشاركتها في تنفيذ العمليات الإرهابية لتنظيمات داعش من أخطر الظواهر الاجتماعية والسياسية والعسكرية في مجتمعنا الإسلامي والعربي، لما يحكم هذا المجتمع من عادات وتقاليد وأعراف وقيم لا تستطيع المرأة أن تخرج على السيطرة عليها، إذ اعتادت المجتمعات العربية بخاصة والإسلامية بعامة أن ترى المرأة بمكانه صاحبة الإيمان المحبة لأسرتها الحرة الأبية والمربية الفاضلة الرافضة كل القيم السلبية التي تهدد أسرتها وتزعزع من قيمها ومعتقداتها.

ولكون المرأة نصف المجتمع وذات التأثير الكبير و المهم فيه، حاولت التنظيمات الإرهابية (داعش) جاهدة العمل على تجنيد النساء في صفوفها لتكليفهن بعمليات إرهابية مستخدمة في ذلك طرقا وأساليب شتى لكسبهن وزرع جسور الثقة فيهن ثم تجنيدهن لاحبا فيهن أو لجسامة اثرهن بل على العكس تماما لإلغاء دورها وتهميشها والعودة بها إلى العبودية والرق وبيعها في سوق العبيد.

إن العمليات الإرهابية التي نفذتها المرأة اتسعت في الآونة الأخيرة كما ونوعاً في العراق وكان أشدها في العاصمة بغداد وباستعمال شتى الطرق والأساليب على وفق وسائل وخبرات متطورة للغاية الأمر الذي أدى إلى سقوط ضحايا تجاوز العدد المعقول الذي ترفضه الإنسانية.

استعانت الباحثة في مجتمع بحثها على مسح (٣٠) قضية ودراستها أي دعوى منجزة في جهاز مكافحة الإرهاب من ٢٠٠٨م ولغاية ٢٠١٥م وتوصلت الباحثة إلى نتائج عدة منها تقدم الأسباب العاطفية والنفسية التي دفعت المرأة للمشاركة في تنظيمات داعش الإرهابية واحتلت الأدوار اللوجستية التي اسندت إلى النساء المرتبة الأولى وتقدم دافع وعامل المشاركة للنساء في تنفيذ العمليات الإرهابية في ظل غياب المتطوعين الرجال والسماح لهن بحسب موافقة قائد القاعدة في العراق الإرهابي أبي مصعب الزرقاوي عام ٢٠٠٨م.

المقدمة

تعد استخدامات المرأة ومشاركتها في تنفيذ العمليات الإرهابية لتنظيمات داعش من أخطر الظواهر الاجتماعية والسياسية والعسكرية في مجتمعنا الإسلامي العربي لما يحكم هذا المجتمع من عادات وتقاليد وأعراف وقيم لا تستطيع المرأة أن تخرج عن سيطرتها، إذ اعتادت المجتمعات العربية بخاصة والإسلامية بعامة أن ترى المرأة صاحبة الإيمان المحبة لأسرتها الحرة الأبية والمربية الفاضلة الرافضة كل القيم السلبية التي تهدم أسرتها وتزعزع من قيمها ومعتقداتها.

إن هذه العمليات الإرهابية وتنفيذها حفز الباحثة لاختيار هذا الموضوع لخطورته على الأسرة وبنائها وعلى المجتمع العراقي بخاصة والدولي بعامة إذ وضعت الباحثة أهدافا أساسية للوقوف على هذه المشكلة ومنها التعرف على أسباب استخدام تنظيمات داعش المرأة في تنفيذ عملياتها الإرهابية والأدوار التي اسندت إليها وأهم العوامل والدوافع التي دفعتها الى العمل في هذه التنظيمات.

تضمن البحث مقدمة وأربعة مباحث تناول المبحث الأول: المجال المنهجي للبحث، فيما تضمن المبحث الثاني: إرهاب داعش النشأة والتطور وكان المبحث الثالث: عن المرأة والإرهاب، أما المبحث الرابع: فحدد للدراسة المسحية، فضلا عن النتائج .

المبحث الأول

المجال المنهجي للبحث

مشكلة البحث :

أن خطوة اختيار مشكلة البحث تعد من أهم الخطوات في مراحل البحث العلمي وأكثرها صعوبة وغالباً ما يجد الباحث نفسه في حيرة من أمره وأمام مشكلات عدة ينبغي دراستها أيّها يترك وأيها يختار[١]. ويرى كثير من العلماء أن تحديد المشكلة من أجل دراستها أصعب بكثير من إيجاد الحلول لها وهناك من يشير إلى عوامل عدة تكمن وراء اختيار مشكلة معينة منها ظروف المجتمع ومشكلاته واهتماماته والإمكانات المتاحة للباحثين[٢]. إن المشكلة التي نحن بصدد الوقوف عندها التي استرعت اهتمام عدد من الباحثين كانت في المرأة واثرها في الإرهاب إذ صاغت الباحثة موضوع دراستها عن استخدامات المرأة في العمليات الإرهابية لداعش إذ صيغ عدد من التساؤلات التي يطمح البحث الى الإجابة عنها وهي :

١- لماذا استخدمت تنظيمات داعش المرأة في تنفيذ العمليات الإرهابية؟

٢- ما الأدوار التي اسندت الى المرأة في تنفيذها العمليات الإرهابية؟

٣- ما اسباب مشاركة المرأة واستخدامها في تنظيمات داعش؟

٤- ما العوامل والدوافع في استخدامات المرأة في عمليات داعش الإرهابية؟

أهداف البحث:

يعمل الباحث جاهداً للوصول إلى تحقيق اهداف وقد وضعنا لبحثنا أهدافا عدة هي:

١- الوقوف على استخدام تنظيمات داعش المرأة في تنفيذ عملياته الإرهابية.

٢- التعرف عن الأدوار التي تقوم بها المرأة في العمليات الإرهابية.

٣- الكشف عن أسباب مشاركة المرأة في تنظيمات داعش الإرهابية.

٤- معرفة أهم العوامل والدوافع في استخدام المرأة لتنفيذها العمليات الإرهابية.

حدود البحث:

- **المجال المكاني والموضوعي:**

على وفق موضوع البحث وتساؤلات المشكلة وأهدافه حددت الباحثة المجال المكاني والموضوعي لجهاز مكافحة الإرهاب وعدد من القضايا والدعاوى المنجزة التي اغلقت بعد تنفيذ الحكم فيها. أن سبب أختيار الملفات النسوية المتعلقة بالعمليات الإرهابية التي نفذتها المرأة كونها من الجهات القانونية العليا المختصة بمكافحة الإرهاب في العراق.

- **المجال الزماني :-**

حددت المدة من عام ٢٠٠٨م إلى نهاية ٢٠١٥م ليكون المجال الزماني للبحث، إذ عدت مرحلة مهمة لنشوء الإرهاب وتنفيذ عملياته الإرهابية ولاسيما في العراق بعد الإعلان عن دولة العراق الإسلامية (داعش) في ٢٠٠٦/٦/١٥م من عدد من الجماعات الإرهابية في العراق ولغاية نهاية عام ٢٠١٥ بحصولي على آخر دعوى منجزة أي نُفِذْ الحكم فيها في ٢٠١٥/١٢/٢٩ والمتعلقة بالإرهابية (ز. خ. خ).

مجتمع البحث:

يتمثل مجتمع البحث من المفردات التي جمعت وقرئت ودرست للإجابة عن التساؤلات المحددة في هدف البحث[٣]. ويتكون مجتمع البحث في دراستنا هذه من القضايا أو الدعاوى المنجزة في جهاز مكافحة الإرهاب التي ضمت (٣٠) قضية منجزة أي حُكم فيها بشكل نهائي من المحاكم المختصة تبدأ بأول عملية إرهابية

نفذتها في بغداد امرأة عام ٢٠٠٨م ولغاية آخر عملية منجزة حكم فيها بتاريخ ٢٠١٥/١٢/٢٩[٤].

منهج البحث:

أن تحديد منهج البحث يتوقف على الهدف الذي يسعى إليه الباحث من إجراء بحثه، وقد وجدت الباحثة أن هذا البحث من البحوث الوصفية التي تركز على وصف طبيعة مجتمع معين أو موقف أو ظاهرة معينة وسماتها وخصائصها[٥]. ويعد المنهج المسحي من أنسب المناهج العلمية ملاءمة للدراسات الوصفية بعامة[٦]. وقامت الباحثة بمسح القضايا أي الدعاوى وجمع المعلومات المفصلة عنها والبيانات المذكورة منها للتعرف على أهم الأسباب والدوافع والعوامل، والأدوار التي قامت بها المرأة لتكون أداة من أدوات الإرهاب في تنظيمات داعش لتنفيذ عملياته الإرهابية.

المبحث الثاني

إرهاب داعش النشأة والتطور

حددت كتب اللغة مفردة كلمة الإرهاب من المصدر أرهب يُرهب إرهاباً وترهيباً، واصله مأخوذ من الفعل الثلاثي رهب يرهب فالراء والهاء والباء أصلان ويأتي في اللغة لأحد معنيين احدهما يدل على خوف، والآخر يدل على دقة وخفة فالأول : الرهبة، تقول رّهبْت الشيء رُهُبا ورَهَبا ورهبة أي خفته[٧]*. وقد وردت كلمة الإرهاب في عدد من سور القرآن الكريم منها قوله تعالى : {**وَقَالَ اللهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ** }[٨]*. ويعرف الإرهاب اصطلاحاً بأنه نوع من أنواع العنف غير المشروع هدفه أثارة الفزع والرعب والرهبة لدى شخصيات عامة أو مجموعات من الأفراد وترويع الجمهور عامة[٩]. ويشير د. صباح جاسم الشمري إلى أن جوهر الإرهاب يظل واحداً إلا أن الإرهاب القديم يختلف عن ما تمثله هذه الظاهرة في عصرنا الحالي وهذا أمر محسوم يعود إلى تأثير تعاقب الأزمات ثم أشكال الإرهاب وأدواته التي تختلف وتتطور بسرعة مع الزمن إذ قسم الإرهاب أربع حقب تاريخية أشرت تطوره وتمثلت بالآتي :

١- الإرهاب في العصور القديمة.

٢- الإرهاب في العصور الوسطى.

٣- الإرهاب في العصور الحديثة.

٤- عصر الإرهاب الجديد[١٠].

وللإرهاب أشكال عدة منها[١١]:

عمليات التفجير والاضطراب واختطاف الرهائن وعمليات الابتزاز، وتخريب المنشأة المهمة والاغتيالات وخطف الطائرات.

وضمت أربعة أنواع للإرهاب وهي: الإرهاب العقائدي والإرهاب الوطني والإرهاب الديني العرقي الطائفي والإرهاب المرضي الناتج عن اختلال عقلي أو نفسي. وهنالك من يقسم انواعه على وفقً الفاعل إذ يوجد إرهاب فردي يقوم به شخص واحد أو أشخاص عدة أو إرهاب جماعي وهو إرهاب طائفة دينية ضد أخرى أو شعب ضد أخر أو أمة ضد أخرى وتتخذ شكلين هما إرهاب المجموعات وإرهاب المجموعات العقائدية(١٢).

وللإرهاب خصائص عدة منها استعماله العنف والتهديد وذلك بالاستعانة بالقوة لإرغام الآخرين وأخافتهم فضلاً عن الاعتداء على الممتلكات العامة بقصد تدميرها أو أفسادها أو الاستيلاء عليها وعدم مشروعية الغرض ولا يكون فعل الإرهاب من الأفعال المكتسبة لصفة أخرى، وأطلق عليها اسم خاص بوصفه جريمة لها حكم ، حتى لا يحدث خلط بين الجرائم الدولية وتعمل خصائص الإرهاب على القيام بفعل للتأثير في صنع القرار أو العدول عنه(١٣). ومما تقدم نجد أن الإرهاب في الوقت الحاضر يعد من أخطر أساليب الحرب النفسية الموجهة ضد الخصوم لتميزه بالخصائص الآتية(١٤):

١- استعمال العنف أو التهديد به.

٢- التنظيم المتصل بالإرهاب.

٣- الهدف السياسي للإرهاب.

٤- الدعاية عبر وسائل الإعلام.

وهنالك تساؤل لماذا هذا الانتشار الكبير للإرهاب على أرض العراق، بمعنى أخر ما السبب الحقيقي وراء انتشار ظاهرة الإرهاب في العراق؟

نجد العراق في الحروب الثلاثة التي شهدها في العقدين الماضيين التي كانت أشدها وأخطرها الحرب بين العراق وإيران عام ١٩٨٠م-١٩٨٨م ثم حرب الخليج الأولى والثانية ودخول الجيش العراقي إلى الكويت عام ١٩٩٠م ثم الثالثة بفرض الحصار الاقتصادي للأحداث على وفق قرار مجلس الأمن (٦٦١) عام ١٩٩١م ثم الرابعة التي بدأت عام ٢٠٠٣م هذه الحروب كانت كلها بدايات حقيقة أن يكون العراق أرض خصبة للإرهاب(١٥).

بدايات التنظيم الإرهابي "داعش" :

أعُلن عن قيام ما يسمى دولة العراق الإسلامية في ٢٠٠٦/٦/١٥ من عدد من الجماعات الإرهابية في العراق وهي[١٦] :

١- تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين التي تضم (١٢٠) ألف مقاتل و (١٠٠) ألف لا ينقصهم سوى التجهيز على لسان زعيم تنظيم في العراق أبي حمزة المهاجر.

٢- جيش الطائفة المنصورة.

٣- جيش أهل السنة والجماعة.

٤- جماعة جند الصحابة.

٥- سرايا الجهاد الإسلامي .

٦- سرايا فرسان التوحيد .

٧- سرايا ملة إبراهيم.

٨- كتائب أنصار التوحيد والجماعة.

٩- كتائب المرابطين .

١٠- كتائب أنصار التوحيد والجماعة.

١١- كتائب الأهوال.

١٢- كتائب الغرباء.

وعُدَ أبو بكر البغدادي أمير الدولة الإسلامية في العراق والشام.

قرر أبو بكر البغدادي دخول سوريا إذ وضع خطة لدخولها بإرسال الدعاة لأحياء روح الجهاد للقتال ضد نظام الحكم القائم هناك أي نظام الأسد مؤسسين و وعلى وفق الخطة خلايا نائمة مؤيدة لهم وكان على رأس هؤلاء الدعاة أم محمد الجولاني وأبو عبد الله القطري[١٧].

أصبح تواجد عناصر الدولة الإسلامية في العراق (تنظيم داعش الإرهابي) عاملا مهما لاستنزاف الجيش السوري ولاسيما مع بداية عام ٢٠١٢ التي كثرت فيه الانشقاقات بين فصائل المعارضة للأسد وفي الجانب الإسلامي الليبرالي على حد سواء، وكان منها إعلان جبهة النصرة بقيادة الجولاني الأمر الذي دفع البغدادي إلى إعلان تحالف الدولة الإسلامية في العراق والشام ((عصابات داعش الإرهابية)) في الثامن من نيسان ٢٠١٣م بوصفه ردة فعل الإعلان الجولاني وتمرداً على قاعدة الجهاد العالمي التي يقودها الظواهري[١٨]*.

الإعلام وتنظيم داعش الإرهابي :

تعتمد الجماعات الإرهابية اعتماداً كلياً وسائل الإعلام المختلفة لنقل أنباء عمليتها عبر الأقمار الصناعية وشاشات التلفاز ليشاهدها الجميع إذ تركزت معظم العمليات الإرهابية في الدول الديمقراطية والمتقدمة التي تتوافر فيها حرية الصحافة والإعلام لضمان التغطية الكاملة لها[١٩].

وتعنى الجماعات الإرهابية بالنشاط الإعلامي لأنه يشكل جزءاً كبيراً من حجمها ومتمماً لنتائجها إذ تنشط وسائل الإعلام المساندة أو المضادة للعملية الإرهابية لأحداث ردود فعل سريعة أو معارضة وآثار نفسية غالباً ما تكون الغاية من تنفيذ العملية الإرهابية بإظهارها أكبر من حجم الحدث ذاته لتغيير الوقائع وقلب الحقائق أو تزييفها أو التعتيم عليها بالشكل الذي يناسب أهداف القوى الدولية التي تقف وراء العملية ومقاصدها[٢٠].

ويستعمل الإرهابيون الإعلام سلاحا للوصول إلى أهدافهم فكثيراً ما تلجأ المنظمات الإرهابية في العالم إلى تنفيذ العمليات بغية شد انتباه الرأي العام إلى قضيتهم، إذ تمكنت الجماعات الإرهابية من الاستفادة القصوى في مضمار بث الأخبار من إذاعة وأقمار صناعية لأن وسائل الإعلام تساعد على توسيع الإرهاب فيحصل الإرهابيون من ورائها على حضور إعلامي درامي على اتساع العالم من دون ان يبتكروا أو ينفقوا عليه[٢١].

وتعتمد الجماعات الإرهابية في العراق عبر إعلامهم الحرب النفسية التي تسعى إلى تفتيت الروح المعنوية لدى خصومها وتقتل لإيمان في المستقبل عن طريق تحطيم أرادة الفرد والجماعة إذ تتلخص أهم أهدافها ب [٢٢]:

١- بث روح اليأس في نفوس القوات المعادية لأضعاف قدراتها المعنوية والتشكيك فيها.

٢- بث الرعب لدى الخصوم.

٣- تغيير الأفكار والاتجاهات والقيم والمعتقدات.

٤- استعمال شبكة الانترنت بشكل واضح وملموس.

أدركت التنظيمات الإرهابية بأن الإعلام لم يعد اليوم معلومة تقدم أو مهنة تمارس بل عدّت العملية الاتصالية برمتها تصنيعا لمضامين وأشكال تخاطب العقل مثلما تناغم العواطف الغاية منها التأثير والتوجيه لرؤى وأهداف القائم بالاتصال لاسيما بعد أن أصبحت وسائل الإعلام جزءا مهماً من حياة المجتمعات[٢٣].

وحدد د. الهاشمي سببين رئيسين لاستعمال الجماعات الإرهابية الانترنت أولهما يتعلق بجانب الإعلام والإعلان عن تنفيذ العمليات الإرهابية وثانيهما نشر الدعوة وأفكارها وتجنيد إعداد للتنظيم(٢٤).

يمتلك تنظيم داعش أذرعاً إعلامية عدة تشكل العمود الفقري لجيشه الإلكتروني منها (مركز الحياة الإعلامي الذراع المتخصص في مخاطبة الغرب بلغات عدة، ومركز الفاروق، ومركز اليقين، ومركز الاعتصام) هذه المراكز جميعها تنتج أشرطة وأفلاماً وتصدر رسائل إخبارية وتثبت أخباراً وصوراً على الانترنت وانستغرام ويوتيوب وفيسبوك وتدير محطات راديو كما يصدر داعش مجلة (دابق) والشامخة التي تصدر بخمس لغات عالمية فضلاً عن مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي ومؤسسة الخلافة ومؤسسة أجناد للإنتاج الإعلامي ومؤسسة الغرباء للإعلام ومؤسسة الإسراء للإنتاج الإعلامي ومؤسسة الصقيل ومؤسسة الوفاء ومؤسسة نسائم للإنتاج الصوتي، وبعد متابعة الإصدارات الإلكترونية للدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) تبين أن مطالعتها في الغالب تتجاوز الـ(٢٥) ألف من مشاهدة، هذه المؤسسات الإعلامية كلها التابعة لداعش تبث نشاطات التنظيم بصورة مؤثرة وتوجد أفلام فيدوية كثيرة بثت على مواقعهم الإلكترونية ووسائل إعلام أخرى، أحد هذه الأفلام هو عملية إحراق الطيار الأردني الأسير (معاذ الكساسبة) الذي بث بتاريخ ٢٠١٥/٢/٣م فقد أخرج المقطع بطريقة احترافية حتى أن بعض المراقبين شكك بقدرة داعش على إنتاج مثل هذه المقاطع، لكن الذي يؤكده مروان شحاذة الخبير بالجماعات المتطرفة بأن إعداد هائلة من المحاربين الغربيين أو أولئك الذين ولدوا وترعرعوا في الغرب وانضموا الى داعش فيهم من هو متخصص في السينما والإعلام على الأرجح هم الذين قاموا بإنتاج هذه المقاطع، والفلم الآخر الذي كلف إنتاجه أكثر من (١٠) ملايين دولار بحسب ما أكد وزير الإعلام المصري السابق الدكتور سامي الشريف هو الفيلم الذي عرض ذبح تنظيم "داعش" لـ٢١ من الأقباط واستعمل التنظيم فيه أحدث الكاميرات والأساليب والإخراج والتقنيات(٢٥).

الفصل الثالث

المرأة والإرهاب – النشأة والتطور

سجل تاريخ بداية المرأة بوصفها إرهابية ودورها الفاعل الثابت فيه منذ عام ١٨٨١م إذ خططت امرأة لعملية اغتيال ألكسندر الثاني في روسيا، وعليه شكلت هذه العملية الشرارة الأولى للإرهاب الحديث، إذ برزت عدد من السيدات في

عصابة بادرماينهوف في ألمانيا والألوية الحمراء في إيطاليا والجيش الجمهوري الأيرلندي المؤقت في شمال أيرلندا ونمور التاميل في سريلانكا وتشير التقديرات إلى أنهن شكلن نحو ثلث عدد المقاتلين وثلث فرق التفجيرات الانتحارية[٢٦].

وتعد (فوسكو شيجينوبو) ملكة الإرهاب الأحمر مثالاً واضحاً إذ أنها أسست الجيش الأحمر الياباني وأرست قواعده في لبنان وكانت معروفة بصرامتها ووحشيتها وكانت ناجحة في جمع الأموال وتسليح التنظيم وقادت هجوماً ضد الولايات المتحدة على الأراضي الأمريكية، وفي روسيا نُظمت حركة (الأرملة السوداء) وهن نساء انتحاريات أرامل شيشان تم قتلهم على يد القوات الروسية وهي المجموعة التي هددت الأمن الروسي بتفجير دورة الألعاب الأولمبية وهناك حركة إرهابية سميت (بوكرحرام) تخصصت بخطف النساء والتهديد ببيعهن[٢٧].

وعدت (زهرة ظريف) أول امرأة استعملت العنف لتحقيق أهداف سياسية بزرعها في أيلول عام ١٩٥٦م قنبلة في مقهى في العاصمة الجزائرية وكان من بين الضحايا امرأة مسنة وحفيدتها البالغة من العمر خمس سنوات التي مزقت ساقها، وتأتي ثانياً (ليلى خالد) المولودة عام ١٩٤٤م في فلسطين التي أنضمت إلى الحركة القومية وهي في سن (١٥) وكانت جزءا مهما من الفريق الذي اختطف الطائرة الأمريكية تي دبلوي أيه (٨٤٠) وهي في طريقها من روما إلى أثينا في ٢٩/آب/١٩٦٩م ليتحول مسار الطائرة بوينغ (٧٠٧) إلى دمشق ولم يصب أحد في الحادث لكن الخاطفين فجروا الطائرة بعدما أنزلوا جميع الركاب على متنها[٢٨].

وفي عام ١٩٧٠م حاولت ليلى خالد وباتريك ارغيولو النيكاراغويه اختطاف الطائرة أي آل أيه آل ٢١٩ وهي في طريقها من امستردام إلى نيويورك، لكن الرجال الإسرائيليين الذين كانوا على متنها أحبطوا الهجوم والقى القبض على (ليلى خالد). وعلى أثر تبادل الرهائن أطلق سراحهما وكانتا ترفضان بشدة وصفهما بالإرهابيتين[٢٩].

أن المرأة في المجتمعات العربية والإسلامية وبحكم الأعراف والعادات والتقاليد الاجتماعية تكون بعيدة عن عيون الأجهزة الأمنية والاستخبارتية لاعتبارات دينية واجتماعية وهذا ما يجعلها تتحرك بحرية لتنفيذ أجندة التنظيمات الإرهابية ومن هذا المنطلق اعتراف لأول مرة تنظيم القاعدة باستعمال النساء انتحاريات من مصعب الزرقاوي زعيم تنظيم القاعدة في العراق[٣٠]. على الرغم من أن قادة التنظيم الأوائل لم يفضلوا مشاركة المرأة في العمليات الإرهابية ومنهم أيمن الظواهري الذي قال في لقاء مفتوح عام ٢٠٠٨م ليس في الجماعة قاعدة حول جهاد النساء ولكن نساء

المجاهدين يقمن بدور بطولي في رعاية بيوتهن وأبنائهن في شدة الهجرة والتنقل والرباط[٣١]. إن تنظيمات داعش الإرهابية تقوم باستغلال النساء واستعمالهن أداة ووسيلة لتنفيذ مآربهم الإجرامية بأخضاعهن لعملية غسل الدماغ وإشباعهن بأفكار جهادية وهم يعدّون تجنيدهن أسلوباً استراتيجياً ليؤمنوا لأنفسهم دعماً من المرأة بكونها نصف المجتمع التي يتعامل معها الأمن بطريقة خاصة فالإمكانات والخيارات وصولاً إلى الأهداف تكون أسهل من قيام الرجل بتنفيذ الأفعال الإجرامية[٣٢].

أما تنظيم القاعدة في بلاد العراق والشام (داعش الإرهابي) فقد جُنِّدت النساء فيها ليصبحن قوة رئيسة في تنفيذ عمليات انتحارية ومن أبرز اسماء النسوة (ندى القحطاني) و (وفاء آل الشهري) و (اروى البغدادي) و (هالة القصير) وتعَد القصير سيدة تنظيم القاعدة واحدة من أخطر عناصر التنظيم نشاطاً وفعالية في السعودية وهي التي تختار النساء لتنفيذ الهجمات والعملية الإرهابية في سوريا والعراق[٣٣]. ظهرت في العراق الإرهابية (ساجدة الريشاوي) التي شاركت في تفجيرات الفنادق السياحية في العاصمة الأردنية عمان التي أودت بحياة نحو (٦٠) شخصاً في تشرين الثاني عام ٢٠٠٥م أي بعد شهرين من عملية تلعفر الانتحارية[٣٤]. وذكرت مصادر أمنية في العراق بأن عدد النساء اللواتي نفذن عمليات انتحارية بعد ارتباطهن بالتنظيمات الإرهابية عقب قيام (الزرقاوي) زعيم القاعدة في بلاد الرافدين تجنيد النسوة في مناطق الريف العراقي كان مئات الحالات في ديالى وبغداد[٣٥].

ونشرت جريدة الوطن السعودية ملخصا لدراسة مرفت السجان من جامعة نايف للعلوم الأمنية عن علاقة المرأة بالإرهاب إذ حددتها بالنقاط الآتية :

١- الإيواء والاختباء.

٢- خدمة العناصر التنظيمية المطاردة أمنياً.

٣- العمل على نشر أفكار التنظيم وبثها في أوساط المجتمعات العربية عبر مواقع الانترنت.

وتجد الباحثة (مرفت) أن دور المرأة أكثر خطورة من أدوار الرجل نظراً لعاطفة المرأة الجياشة التي تجعلها عرضة للتأثر بأفكار من حولها ولاسيما إذ كبرت ونمت في بيئة فكرية تنتمي الى تلك التنظيمات مما يجعل من السهولة تجنيدها في العمليات الإرهابية ثم الدفع بها للتنفيذ والتحول الى العمل الإستراتيجي واللوجستي الذي هو أخطر المراحل العملية لهذه التنظيمات الإرهابية[٣٦].

شروط قبول انتماء النساء الى تنظيمات داعش ومهامهن[٣٧] :

تتمثل مهمات النساء المجندات في تنظيم داعش :

١- تفتيش النساء خوفا من تكرار هجمات رجال الأسد الذين يتنكرون في زي نسائي.

٢- يقتضي الأنتماء التفرغ الكامل للعمل.

٣- عمر المرأة المتقدمة ١٨-٢٥ سنة.

٤- غير مهم أن تكون عزباء أو متزوجة.

٥- تقوم بتنظيم دوريات مراقبة للشوارع والأزقة.

أما الأدوار التي أسندت إلى النساء في التنظيمات الإرهابية داعش فحددت بأدوار عدة منها[٣٨]:

١- العمل الاستخباراتي.

٢- تهريب الرسائل والأموال والأسلحة.

٣- نقل أجهزة الاتصال اللاسلكي.

٤- تنفيذ بعض العمليات.

٥- جمع تبرعات.

٦- نشر الفكر المتشدد.

٧- إيواء المغرّر بهم ومن النساء اللواتي ذاع صيتهن في هذا المجال العراقية سجى الدليمي في شمال لبنان التي كانت زوجة زعيم داعش أبي بكر البغداي واللبنانية جمانة حميد.

٨- استعمال وسائل الاتصال الحديثة ولاسيما منها وسائل الإعلام الجديد لاستقطاب الشابات والشبان فبعد مجلة الخنساء التي كانت تشرف عليها أم أسامة من مصر التي أنشأتها القاعدة ظهرت المواقع الإلكترونية للتأثير في المبحرين في الشبكة الإلكترونية، إذ اكدت بعض الدراسات أن ٤٠% من مواقع أصحاب الفكر المتطرف تديرها نساء أعمارهن ما بين ١٨-٢٥ عاماً.

عوامل ودوافع استخدام المرأة في العمليات الإرهابية لداعش :

أن أول من استخدم المرأة في العمليات الإرهابية هو أبو مصعب الزرقاوي قائد القاعدة في العراق وعزا عوامل ودوافع استعمالها لأمور عدة منها[٣٩]:

١- استعمال النساء في العمليات الإرهابية في ظل غياب المتطوعين الرجال.

٢- الرغبة في الحصول على تغطية إعلامية أوسع، إذ أن بروز النساء في المعسكرات يعد خبراً مثيراً يشد الجمهور.

٣- ترمل نساء الإرهابيين عامل مهم شجع المسؤولين في التنظيمات الإرهابية على استغلال مشاعر الغضب والرغبة في الانتقام.

٤- التسويق الإعلامي فتنظيم داعش يتباهى بعدد النساء اللواتي التحقن به من مختلف البلدان مثبتاً في ذلك نجاحه في استقطاب نساء تربين في بيئة تشجع على التحرر واثبات الكينونة.

٥- النساء في نظر الحركات الإرهابية فئة يسهل التأثير فيها بحكم نقصان العقل لذا تعمل جاهدة على اقناع الآخرين بقضيتها.

٦- التواصل عبر الانترنيت الذي سمح للفتيات بتكوين علاقات عاطفية بعدد من شبان داعش على أثر اعجابهن بهم.

٧- تأثر النساء بحياة البذخ التي تنشر على المواقع الجهادية أو مقاطع الفيديو.

٨- الرغبة الشديدة لدى النساء في التماهي مع شخصيات تاريخية من صحابيات وتابعات حجة ذلك الكنى والاسماء المستعارة.

أسباب مشاركة النساء في منظمات داعش الإرهابية حددت بـ[٤٠]:

١- أسباب عاطفية محضة.

٢- عقائدية.

٣- الفقر.

٤- الحرمان النسبي.

٥- التهميش السياسي والاجتماعي.

٦- العزلة الجغرافية وغياب مؤسسات الدولة.

وقد أثبتت دراسات عدة منها دراسة السراج بأن هنالك علاقة قوية بين الفقر والجريمة إذ أن معدل الجريمة يرتفع في اوقات الكساد الاقتصادي وتنخفض معدلاتها في اثناء الظروف الاقتصادية المادية وأن ارتفاع الجريمة يرجع إلى العوز المادي والحاجة إلى المسكن والمأكل فأن العوامل الاقتصادية تؤثر تأثيراً بارزاً في تكوين السلوك الإجرامي[٤١].

الفصل الرابع

الدراسة المسحية

بعد أن استطاعت الباحثة احصاء القضايا (الدعاوى) في جهاز مكافحة الإرهاب من ٢٠٠٨م ولغاية ٢٠١٥م احصاءً شاملاً والبالغة (٣٠) دعوى منجزة، أي تم حكم فيها بشكل نهائي، إذ صنفت هذه القضايا بحسب أسباب مشاركة النساء في تنظيمات داعش الإرهابية والأدوار التي كانت تشغلها والعوامل والدوافع التي دفعت بالنساء إلى الاشتراك في تنفيذ العمليات الإرهابية التي جرمتها القوانين الدولية بعامة والقانون العراقي بخاصة بموجب قانون مكافحة الإرهاب الذي شرع بموجب أسباب عدة منها جسامة الأضرار الناتجة عن العمليات الإرهابية بعد ٢٠٠٣م، المرقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥م والمتضمن ست مواد جاءت المادة الأولى

للتعريف بالإرهاب والمادة الثانية تناولت الأفعال الإرهابية أما المادة الثالثة فأشارت إلى ان الأفعال الإرهابية تمثل جرائم أمن الدولة أما المادة الرابعة فقد أوضحت العقوبات إذ أشارت (أ) المادة الرابعة إلى الحكم بعقوبة الإعدام على كل من ارتكب بصفته أصلياً أو شريكاً أي من الأعمال الإرهابية الواردة في المادتين الثانية والثالثة من هذا القانون ويعاقب المحرض والمخطط والممول وكل من مكن الإرهابيين من القيام بالجرائم الواردة بعقوبة الفاعل الأصل (ب) يعاقب بالسجن المؤبد من أخفى عمدا أي عمل إرهابي أو آوى شخصاً أما السادسة فتناولت الأحكام ذاتها[٤٢] ويبين الجدول (١) اسباب مشاركة النساء في تنظيمات داعش الارهابية

الجدول (١) يمثل أسباب مشاركة النساء في تنظيمات داعش الإرهابية

ت	أسباب المشاركة	التكرار	النسبة	المرتبة
١	عاطفية ونفسية	١١	٣٦,٦٧	الأولى
٢	عقائدية	٨	٢٦,٦٦	الثانية
٣	مالية	٦	٢٠	الثالثة
٤	طائفية	٥	١٦,٦٧	الرابعة
المجموع		٣٠	١٠٠	

يبين الجدول (١) أسباب مشاركة النساء في تنظيمات داعش الإرهابية للمدة الواقعة من ٢٠٠٨م ولغاية ٢٠١٥ بمسح (٣٠) قضية منجزة في جهاز مكافحة الإرهاب في العراق إذ صنفت أسباب المشاركة إلى أربعة أسباب احتلت المرتبة الأولى الأسباب العاطفية والنفسية بحصولها (١١) تكراراً وبنسبة مئوية مقدارها (٣٦,٦٧%) تلتها الأسباب العقائدية فالمالية ثالثاً والطائفية رابعاً وأخيراً.

الجدول (٢)

يمثل الأدوار التي أسندت إلى النساء في تنظيمات داعش الإرهابية ضمن عينة البحث

ت	الأدوار	التكرار	النسبة	المرتبة
١	لوجستي	١٠	٣٣,٣٣	الأولى
٢	استخباراتي	٧	٢٣,٣٣	الثانية
٣	تنفيذ العمليات الإرهابية	٦	٢٠	الثالثة
٤	أعلامي	٥	١٦,٦٧	الرابعة
٥	حاضنة	٢	٦,٦٧	الخامسة
المجموع		٣٠	١٠٠	

ويوضح الجدول (٢) الأدوار التي أسندت إلى النساء في تنظيمات داعش الإرهابية إذ صنفت إلى خمسة أدوار بحسب عينة البحث إذ حلت بالمرتبة الأولى بحسب عينة البحث الدور اللوجستي (الخدمي الإداري التعليمي) بعدما جمع (١٠) تكرارات وبنسبة مئوية مقدارها (٣٣,٣٣%) ثم جاءت في المرتبة الثانية الدور الاستخباراتي وتنفيذ العمليات الإرهابية ثالثاً وحل اخيراً دور الحاضنة أي إيواء المغرر بهم والخلايا النائمة.

الجدول (٣) عوامل ودوافع استعمال النساء في عمليات داعش الإرهابية

ت	العوامل والدوافع	التكرار	النسبة	المرتبة
١	المشاركة	٩	٣٠	الأولى
٢	الأقناع	٨	٢٦,٦٧	الثانية
٣	التسويق	٦	٢٠	الثالثة
٤	الانتقام	٤	١٣,٣٣	الرابعة
٥	الرغبة والمباهاة	٣	١٠	الخامسة
المجموع		٣٠	١٠٠	

أما الجدول (٣) فيشير إلى أهم العوامل والدوافع لاستعمال النساء في العمليات الإرهابية إذ حلت عوامل ودوافع المشاركة في عمليات داعش الإرهابية في ظل غياب المتطوعين الرجال وسماح أبي مصعب الزرقاوي قائد القاعدة في العرق عام ٢٠٠٨م لهن بذلك بعد ما جمعت (٩) تكرارات وبنسبة مئوية بلغت (٣٠%) فيما تلت ثانياً دافع الإقناع ثم التسويق الإعلامي ثالثاً والانتقام رابعاً والرغبة الشديدة والمباهاة بتسمية أنفسهن بكنى الشخصيات التاريخية من صحابيات وتابعات.

وتجد الباحثة أن أنتماء النساء إلى تنظيم داعش الإرهابي لا يعني التقليل من دور المرأة وشأنها في المجتمع على العكس فاذا كان هذا جانب مظلم وسلبي بحق النساء فهناك جوانب مشرقة وإيجابية والأدلة كثر فالشهيدة أمية ناجي جبارة الجبوري التي اشتهدت في ناحية العلم أصبحت موضوعاً لفخر نساء العراق بعدما استبسلت بوجه إرهابيين مسلحين من داعش فوثبت تحامي إلى جانب أخوتها وهي تحمل قاذفة صاروخية، فضلاً عن تسجيل التاريخ السيدة أم قصي الجبوري لبطولتها في أنقاذ (٢٥) جنديا عراقيا من المذبحة التي لحقت بمنتسبي قاعدة سبايكر في حزيران ٢٠١٤م وكذلك تشكيل الكتيبة النسوية التي أطلق عليها اسم

(فتيات الشمس) وهي تضم (١٢٣) مقاتلة من الأيزيديات التي تتراوح اعمارهن (١٧-٣٠) سنة ليقاتلن داعش بكل بسالة.

النتائج :

توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج في ضوء تساؤلات وأهداف بحثها ومن أهمها :-

١- بلغت عدد القضايا أي الدعاوى المنجزة التي أحصيت في جهاز مكافحة الإرهاب والمتعلقة بالنساء اللواتي نفذن العمليات الإرهابية في العراق من ٢٠٠٨م ولغاية ٢٠١٥م (٣٠) دعوى اكتسبت القرار القطعي في الحكم.

٢- احتلت الأسباب العاطفية والنفسية التي دفعت المرأة الى المشاركة في تنظيمات داعش الإرهابية بالمرتبة الأولى بعد ما جمعت (١١) تكراراً وبنسبة مئوية (٣٦,٦٧%).

٣- جاءت الأدوار اللوجستية التي اسندت إلى النساء في تنظيم داعش الإرهابي المرتبة الأولى من بين خمسة أدوار تم مسحها ضمن عينة البحث، بعدما جمعت (١٠) تكرارات وبنسبة مئوية بلغت (٣٣,٣٣%).

٤- تقدم دافع وعامل المشاركة في استعمال النساء في عمليات داعش الإرهابية في ظل غياب المتطوعين الرجال بين خمسة دوافع هي التسويق الإعلامي والأقناع والانتقام والرغبة والمباهاة بتسمية أنفسهن بأسماء الشخصيات التاريخية وكناها إذ حصلت على تكرار (٩) وبنسبة مئوية مقدارها (٣٠%).

المصادر والهوامش:

(١) حسن عبد الباسط، أصول البحث الاجتماعي، مطبعة دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٠م، ص١٦.

(٢) شكرية كوكز السراج، دور الصحافة العراقية في معالجة الأثار الاجتماعية للحصار، أطروحة دكتوراه غير منشورة، مكتبة الإعلام، جامعة بغداد، ٢٠٠٢م، ص١ .

(٣) بيداء سعدون مشكل، قضايا المحاكمات الإعلامية في العراق بعد ٢٠٠٣م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة بغداد، ٢٠١٤م، نقلاً عن : حامد طاهر، منهج البحث بين التنظير والتطبيق، ط٢، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ٢٠٠٨م، ص١٨٤.

(٤) مقابلة شخصية للباحثة مع العميد عبد الحسين العبوسي مدير عام الدائرة القانونية في مكافحة جهاز الإرهاب بتاريخ شباط ٢٠١٦م .

(٥) شكرية كوكز السراج، دور الصحافة العراقية في معالجة الآثار الاجتماعية للحصار، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة بغداد، ٢٠٠٢م، ص٤ .

(٦) محمد عبد الحميد، بحوث الصحافة، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٧م، ص٩٣.

(٧) ابن سيد، معجم مقاييس اللغة، الأندلس، القرن الخامس الهجري، ط٢، ص٤٠١ .

* للمزيد أنظر صباح جاسم، الآثار الاجتماعية للإرهاب في الصحافة العراقية، الحضارة للنشر، القاهرة، ٢٠١٥م، ص٥٧ وما تلاها.

(٨) سورة النحل، الآية : ٥١ .

* وردت كلمة الإرهاب في سورة البقرة، الآية ٤٠ وسورة الأنفال، الآية ٦٠؛ وسورة الأعراف، الآية ١١٦ والآية ١٥٤ ؛ وسورة الأنبياء، الآية ٩٠؛ وسورة الحشر، الآية ١٣؛ وسورة القصص، الآية ٣٢؛ وسورة التوبة، الآية ٣٤.

(٩) إسماعيل صبري، قاموس العلوم السياسية، جامعة الكويت، ١٩٩٤م، ص٩٣٩.
(١٠) صباح جاسم الشمري، مصدر سابق، ص٦٣ .
(١١) محمد بن حميد الثقفي دور مؤسسات المجتمع امدني في مقاومة جرائم الإرهاب، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن، الرياض، ١٤٢٥هـ، ص٤ وما تلاها.
(١٢) صباح جاسم، مصدر سابق، ص٧٥ .
(١٣) فرانك بولتز وآخرون، أسس مكافحة الإرهاب، ترجمة د. هشام الحناوي، دار المعارف للنشر، القاهرة، ١٩٩٩م، ص
(١٤) محمد كريم مولي، أشكال الاستمالات في المواقع الإلكترونية للجماعات الإرهابية، بحث غير منشورة نيل شهادة الدبلوم، كلية الإعلام جامعة بغداد، ٢٠١٥، ص١٥ .
(١٥) عبد الإله البلداوي، الإرهاب في العراق، مفهومه، أسبابه، مكافحته، جريدة المثقف جريدة ألكترونية.
(١٦) محمد كريم تولي، مصدر سابق، ص١٩-٢٠.
(١٧) هشام هاشمي، عالم داعش، من النشأة إلى الخلافة، لندن، ٢٠١٥م، ص١٦٩ .
(١٨) أحمد عباس عبد الله، الخطاب الإعلامي للجماعات المتطرفة في العراق دراسة تحليلية لخطابات تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (عصابات داعش الإرهابية)، رسالة دبلوم غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة بغداد، ٢٠١٥م، ص١٣.
* أيمن الظواهري : هو زعيم تنظيم القاعدة بعد إسامة بن لادن مصري الجنسية، زعيم التنظيم الإرهابي في مصر.
(١٩) د. إمام حسنين خليل، الإرهاب وحروب التحرير الوطنية، دار المحروسة للطباعة، ٢٠٠٢م، ص٣٤ .
(٢٠) فليب روندو، إستراتيجية مضادة للإرهاب، مجلة كل العرب، باريس، العدد ١٧٤، الصادر في ٢٥ / كانون الأول / ١٩٨٥م، ص٣٠ وما بعدها .
(٢١) صباح جاسم الشمري، مصدر سبق ذكره، ص٨٧.
(٢٢) محمد كريم تولي، مصدر سابق، ص٢٣ .
(٢٣) أحمد عباس، مصدر سابق، ص١ .
(٢٤) هشام الهاشمي، مصدر سابق، ص٨٦ .
(٢٥) ماجد كامل ميرزا، الرسائل الاتصالية لتنظيم (داعش) الإرهابي ضد العراق، دراسة تحليلية لخطابات قيادات التنظيم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة بغداد، ٢٠١٥م، ص٦٩-٧٠.
(٢٦) بريجيت كيندا، المراسلة الدبلوماسية، بي بي سي، ٢٨/تموز/٢٠١٥ .
(٢٧) آيان هريس، بوول ستريت جورنال :
http://www.islamist-movements.com
(٢٨) بريجيت كيندا، مصدر سابق.
(٢٩) المصدر نفسه .
(٣٠) فؤاد الكنجي، مخاطر تجنيد النساء في المنظمات الإرهابية (مساواة)
www.masawesyt.org
(٣١) ناهد باشطح، النساء في التنظيمات الإرهابية www.al-jazirah.com
(٣٢) فؤاد الكنجي، مصدر سبق ذكره .
(٣٣) المصدر نفسه.
(٣٤) مركز داست المرأة مساواة www.musawesyt.org
(٣٥) المصدر نفسه .
(٣٦) جريدة الوطن السعودية، العدد الصادر الأحد ٣/نيسان/٢٠١٦م .
(٣٧) د. أمال قرامي، الجهاد النسائي : الإرهاب بناء الـانيث، www.acreg.org
(٣٨) المصدر نفسه .
(٣٩) المصدر السابق ذكره .
(٤٠) آيان هرسي، مقال منشور في بوول ستريت جورنال www.islamist.movements.com
(٤١) شكرية كوكز السراج، دور الصحافة العراقية في معالجة الآثار الاجتماعية للحصار، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة بغداد، ٢٠٠٢م، ص٩٧.
(٤٢) صباح جاسم الشمري، مصدر سابق، ص٧٩-٨٠ نقلاً عن صباح المفتي، قانون مكافحة الإرهاب، بغداد، ٢٠٠٨م، ص٥.